ليست الفنون الشرقية، في واقع الأمر رافضة للمحاكاة تماماً، وليس الفن البيزنطي الذي تأثر بها رافضاً للمحاكاة، ولم ينظر ييتس إلى ذلك الفن على أنه فن لا يحاكي. لكن النموذج الإبداعي الذي وجده الشاعر الأيرلندي في بيزنطة كان فناً مزيجاً للمحاكاة ونقيضها. وقد أحب هو ذلك المزيج لأنه أتاح فسحة للعنصر المختلف الذي «تتحول فيه الأشياء المرئية إلى تقاليد فنية» كما يقول وايلد. يعبر ييتس عن هذا المعنى حين يقول: إن ثمة تفريقاً في النقد الحديث بين:

> الشخوص اليونانية والرومانية ... وتلك الزخرفة التي يبدو أنها تزعزع مقدرتنا على التحكم بأنفسنا والتي ترجع، كما يبدو، إلى أصل فارسي، ورمزها المناسب كرمة تتسلق حلقاتها في كل مكان وتعرض بين أوراقها كل تلك الصور الغريبة للطير والوحش، تلك الأشكال التي تمثل ما لم تره عين مخلوق، ومع ذلك فهي تتوالد من بعضها كما لو كانت بنفسها مخلوقات حية.(١٢)

ذلك المزيج من العناصر الفنية هو ما نجده في «الإبحار إلى بيزنطة» حين يقول الشاعر في المقطع الثالث من القصيدة :

> أيها الحكماء الواقفون بنار الله المقدسة
> كما في الفسيفساء الذهبية على جدار،
> تعالوا من النار المقدسة، انحدروا
> وعلموا روحي الغناء.
> أحرقوا قلبي، ذلك المريض بالرغبة
> والمربوط إلى حيوان فان
> لا يعرف من هو، واجمعوني في حيلة الخلود

---

(١٢) *A Vision*, 281